شاعر باباني

اشاد بالاعمال الجليلة للامراء البابانيين المعاصرين له بلغة الضاد

دراسة وتحقيق : محمود أحمد محمد

تمتاز الامارة البابانية بأنها كانت تولي اهتماماً كبيراً بالشؤون الثقافية والدينية اكثر من الامارات الكردية المجاورة الأخرى والمعاصرة لها . فكانت أمراؤها ورجالاتها يعتنون اعتناء كبيراً بالعلم والثقافة . فيبنون المدارس والمساجد ، ويفتحون المكتبات والتكايا ، ويكثرون من مجالس العلم والدراسة . ويعينون فيها مدرسين أكفاء . وأئمة وخطباء ووعاظ وقضاة ومفتيين .

ويغدقون عليهم وعلى طلاب العلم الأموال الطائلة والعطاءات السخية ، والهبات الوفيرة . الأمر الذي أصبح هؤلاء الأمراء مضرب الأمثال للأجيال اللاحقة وذكرهم حديثا يتردد في المجالس والنوادي ومآثر تحرك فينا الضمير ، ولم تكن هذه العادة منحصرة في امير دون آخر بل كانت هذه الظاهرة سمة بارزة في نفوس الأمراء أجمع وسجية كامنة في قرارة النفس نابعة من طبيعتهم السمحاء ، وعادة تعودوا عليها طوعا . ولم يحيدوا عنها قيد شعرة ، رغم وجود كثير من الويلات والمصائب التي مرت على المنطقة . فخلال فترة الامارة البابانية في العهد الأخير ابتداء من زمن فق احمد الدارشماني المؤسس الأول للامارة في عهدها الأخير (الاسرة الخامسة كما يقال) سنة /١٠٦٥ هـ والى سنة /١٢٦٧ هـ حيث انقراض الامارة وزوالها عن مسرح الحياة . فخلال تلك الفترة البالغة اكثر من مائتي سنة المليئة بالاحداث

الجسام والنكبات والويلات والمصائب الطبيعية والحروب والمنازعات والغارات الناجمة عن تعرض أمارتهم بين فترة وأخرى لهجمات ايرانية متكررة وأخرى عثمانية معادية ، مجتاحة

المنطقة ، محرقة الاخضر واليابس معاً ، فكانت تلك الهجمات في اكثر الاحيان تصل الى قلب الامارة ومركز السلطة ، فتحدث الدمار والخراب في القرى والمدن وتكثر من القتل والتشريد في السكان الامنين وطلاب المدارس ، جاعلة المدارس والمكتبات ربوعاً خالية وعروشاً خاوية ، محدقة بالمنطقة الخسائر الفادحة – الروحية منها والمالية والثقافية أيضا – والتي لا زالت آثارها السلبية ترى شاخصة لكل ذي بصيرة وليومنا هذا .

ولكن بالرغم من تلكم الحروب الضروسة المدمرة والفوضى السائدة في الامارة وتعرضها لهذه الهجمات التي كانت تأتيها من الدولة التركية او الصفوية ناهيك عن الهجمات التي كانت تأتيها من الامارات الكردية المجاورة لها أيضا مضافاً الى ذلك حدوث المنازعات المستميتة بين أفراد العائلة المالكة نفسها .

نقول رغم كل هذه السلبيات فأن هؤلاء الأمراء كانوا يعطون للمدارس والمكتبات واماكن العبادة والثقافة ، الاهمية القصوى والعناية الفائقة فحينما تضع الحرب أوزارها أو تعود الهجمة الى وكرها أو تندمر الجيوش الغازية على أيدي الابناء .

وتهدأ العاصفة وينفض الاهالي أيديهم من غبار المعركة ، ويخيم السلم والأمان على المنطقة ، سرعان ما بدأوا بالسير في الركب واكمال المسيرة الثقافية فيعوضون ما فاتهم ويجددون ما أندثر ويعيدون بناء ما تهدم فأخذوا يشجعون علماء الدين ويرعونهم رعاية كاملة من جديد ، ذلك لان الروح الثقافية والدينية عميقة الجذور في ضمائرهم وأغصانها متدلية وارفة الظلال في عقولهم ومنافعها شاخصة تتراءى في تصورهم ، فكانوا يتبركون بزيارة العلماء والمدرسين في مدارسهم المتواضعة ويرسلون أولادهم اليهم ليصطفوا مع طلاب العلم جنبا الى جنب ويعيشوا عيشتهم ويتربوا بين ايديهم . فكان الامراء أنفسهم يحضرون الدروس ويترددون على مجالس الوعظ ويطلبون من العلماء والشيوخ الدعاء والبركة وكان لكثير من الامراء البابانيين من لطافة الحس وزكانة الطبع ورهافة الذوق ورجاحة العقل ما دفع بهم أن يشاركوا في العلوم والاخذ بنصيب من أطراف الفنون فحدبوا على العلماء واغدقوا على الشعراء وعرفوا للأدباء قدرهم فولوهم القضاء والافتاء في جميع الاوقات . بل ظهر منهم أمراء اتخذوا مهنة التدريس الى جانب السلطة فأداهما معا . فها هو عبدالرحمن باشا البابانى الشهير بـ (ميرى ميران) الذي تولى الحكم ست مرات وتربع على كرسي الامارة لمدة طويلة ، وكان من أجل الامراء البابانيين جرأة وجلدا وتفكيرا وفطانة . وكان بجانب ذلك كله عالما ورعا تقيا محبا للعلم والعلماء ، ومدرساً ناجحاً زاول مهنة التدريس مدة طويلة في حياته وأداها بكل جدارة ونجاح .

وهذا هو سليمان باشا ابن خالد باشا المقتول سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤ م الذي وصل اهتمامه بالشؤون الثقافية الى أن يجعل جميع أملاكه وعقاراته وقفا على المساجد والمدارس والطلاب والمصالح العامة . وقد نقل الوثيقة كل من الاستاذ ملا محمد القزلجي في كتابة التعريف بمساجد السليمانية ص ٢٦ – ٢٧ والشيخ محمد الخال في كتابه (الشيخ معروف النودهي ص ١٧–١٨) ولا نجد الضير في أن ننقل تلك الوثيقة (الوقفية) هنا كشاهد على ما نقول . وهذا نص عبارة الامير على الوثيقة بعد ذكر أسامي الموقوفات وتعيين حدودها مفصلا : «وبعد فقد وقفت فوقفت جميع عقاراتي من البساتين والرحى والخانات والاراضي والقنوات والدكاكين والتيمارات التي تملكت بالشراء والاحياء والاحداث في شهرزور وتوابعه وفي كويسنجق ولواحقه وفي أربيل ومضافاته وفي كركوك وما يليه وفي مريوان وقراه ، على مدارس قلعة جوالان ومدرسيه وطلابه وجوامعه والجسر فيه وفي شهرزور وعلى الايتام المتعلمين بقلعة جوالان وعلى المعتكفين في عشر آخر رمضان والايام المعدودات ، وعلى دار الضيافة

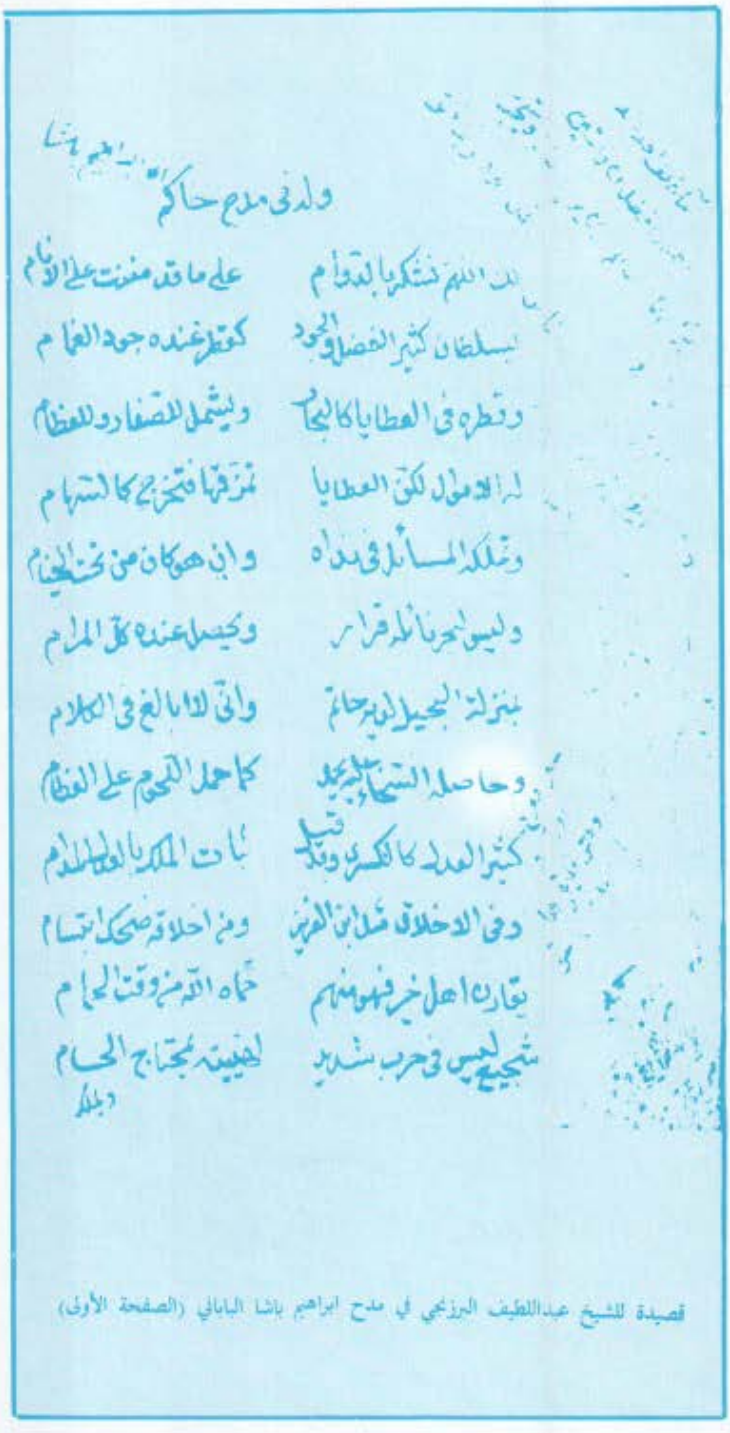

قصيدة للشيخ عبداللطيف البرزنجي في مدح ابراهيم باشا الباباني (الصفحة الأولى)

والوعاظ والمترجمين والمصففين فيها وعلى مدرسة گلعنبر ومدرسيه وطلابه وجامعه وعلى مدارس وطلاب ومدرسي قصبة كوى ، وعلى مدرسة أربيل ومدرسيه ، وعلى المدرستين اللتين بنيناهما بكركوك وعلى الطلاب والمدرسين بتفصيل كتب في الحجج على حدة) . وحينما كتبها أشهد عليها كبار علماء المنطقة فختموها بمهرهم وذيلوها بخطهم فاصبحت وثيقة تاريخية تسلط الضوء على كثير من الجوانب الثقافية والادارية في العصر الباباني .

نعم ان هذه الايجابيات التي وجدت لدى الامراء البابانيين تجاه العلم والعلماء تجعلنا أن ننتظر من هؤلاء – حملة العلم والثقافة – نظم قصائد كثيرة من جانبهم في مدح اولئك الرجال العظام (الامراء البابانيين) وفاء منهم لهؤلاء وردا بالجميل وشكراً للزيادة قياساً بما نجد لدى الشعراء والعلماء من الشعوب الأخرى حينما يُغدَقُ عليهم الاموالُ والعطايا فيمدحون كل من يُسدي اليهم الفضل أو يأملون منه السخاء والجود .

غير أن الذي نلاحظه في سيرة وكتابات هؤلاء العلماء هو قلة وجود مثل هذه النتاجات لديهم فهذا هو الشيخ معروف النودهي الذي عاصر أربعة عشر اميراً بابانياً وكان رئيس المدرسين في مدارسهم وموضع تقديرهم واجلالهم فلا نجد له بيتاً واحدا في مدح امير باباني اللهم الا في ثنايا منظوماته العلمية حينما يستقيم به الوزن والقافية في حين مدح السلاطين العثمانيين وغيرهم من خلال قصائده ورسائله اليهم .

وهذا هو الشيخ عبدالله البيتوشي الشاعر الكردي المغلق والذي اشتهر صيته في الآفاق ، ومدح أمراء وشيوخ البصرة والاحساء والبحرين والبيوتات الكبيرة بقصائد غنائية تفوحُ منها رائحة المسك والعطور ، فوصفهم بالشجاعة والكرم والعطاء وبكثير من الصفات الحميدة الأخرى . ولكن لم يشر لا من قريب ولا من بعيد – ولو بقصيدة واحدة – الى امير باباني رغم معرفته التامة بهم وصرف ريعان شبابه بين ظهرانيهم وتزوده العلوم في مدارسهم أليس هذا غريباً في غرابة وموضع سؤال وتعجب ؟ ؟ ؟

ويمكن الاعتذار لهم بأن كثرة المنازعات المشار اليها سابقاً وتعاقب الأمراء الواحد تلو الآخر أدت بالعلماء الى أن يتجنبوا مثل هذه المواقف . فلم يُريدوا أن يزجوا أنفسهم في غمار المنافسات السياسية فكانوا يتحرزون كتابة المدح والشكر لامراء المنطقة ، فانشغلوا بنشر العلوم والمعارف وصرفوا أوقاتهم في التدريس والتأليف فابتعدوا عن التحزب وتأييد جانب دون آخر . واذا كانت هناك كتابة ما بهذا الخصوص فان تلكم الاسباب الآنفة الذكر قد حملت الناس واضطرتهم الى اتلاف ما كتب في مدح الامير السابق أو اخفائه ودفنه تحت التراب وما بقي منه في زوايا المكتبات وبطون المخطوطات وحواشيها ظلّ مهملا لم يُفتش عنه بصورة جيدة لحد اليوم .

ومع كل هذا فانه كان هناك شعراء وعلماء بابانيون كسروا الطوق لمن بعدهم فنظموا قصائد في مدح الامراء البابانيين المعاصرين لهم فأشادوا بأعمالهم الجليلة وتحدثوا عن فضائلهم واحسانهم وعطاياهم فاصبحت قصائدهم مرآةً تعكس لنا الصورة بكل جلاء ووضوح . فهذا هو مولانا خالد النقشبندي وعبدالرحمن بك سالم ومصطفى بك الكردي الملا خضر نالي وغيرهم ، نجد لديهم قصائد غنائية في مدح الأمراء البابانيين واعمالهم الحميدة . ويبدو ان هؤلاء ليسوا أول من فتحوا هذا الطريق فقد سبقهم الى ذلك عالم ذو مجد أثيل ومن عائلة عريقة وعاصر البابانيين لحوالي ثمانين سنة من عمره فكلامه حجة وقوله صادق (فليس الرائي كمن سمعا) فقد سلك هو هذا المنهج وكسر الطوق ومهد الطريق لمن بعده في نظم شعر المديح والوصف للامراء البابانيين ، . ذلك هو الشيخ عبداللطيف ابن السيد عبدالرحيم البرزنجي ، ولكن من هو ذلك الشيخ العالم الشاعر الوطني الذي أجحف التارخ بحقه فطواه في مجاهله ؟ . في الواقع اننا ليس بحوزتنا من المصادر سوى كتابات شيخنا الجليل الاستاذ الملا عبدالكريم المدرس والشيخ محمد الخال والعلامة الملا محمد القزلجي والمؤرخ الشهير محمد أمين زكي بك وان هؤلاء جميعا لم يكتبوا عن المترجم له الاضمن تراجم غيره من العلماء وخاصة اثناء ذكرهم الشيخ عبدالكريم البرزنجي ومولانا خالد

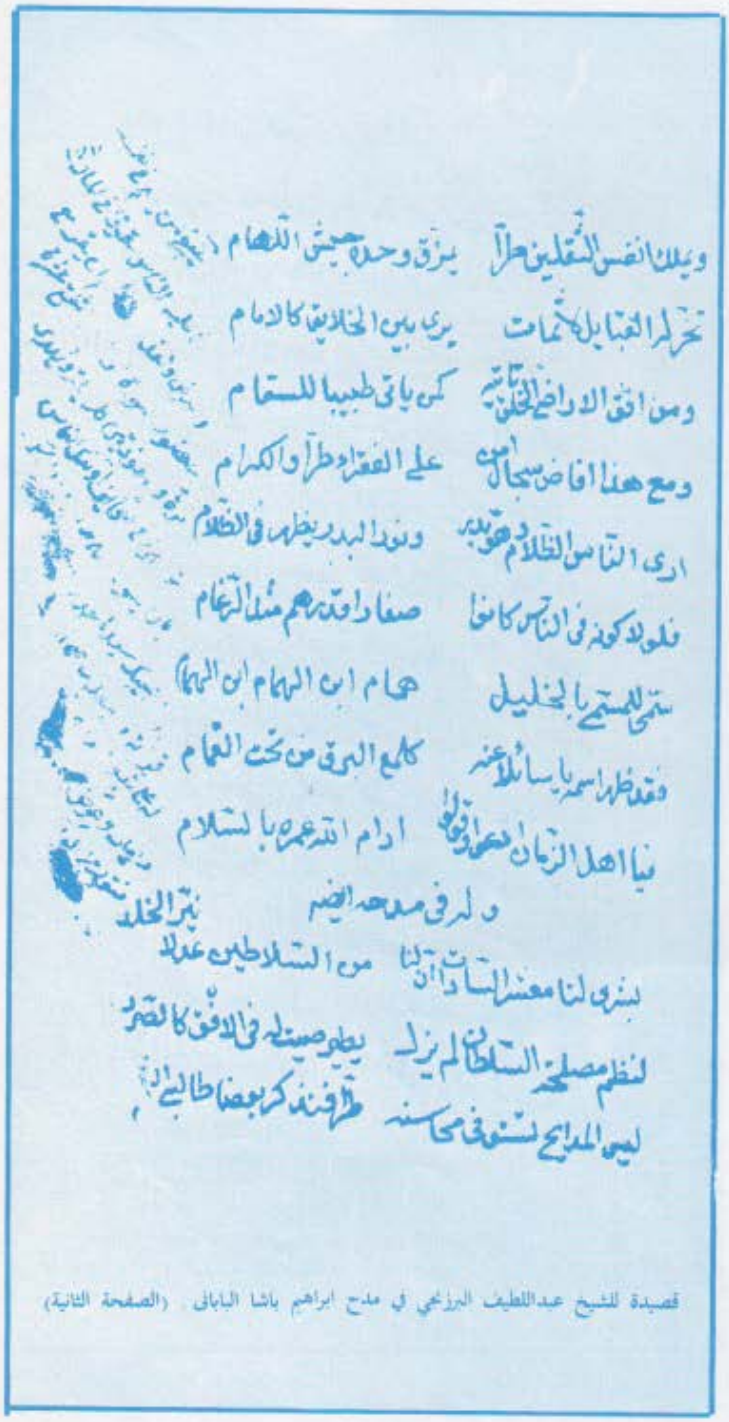

قصيدة للشيخ عبداللطيف البرزنجي في مدح ابراهيم باشا البابانى (الصفحة الثانية)

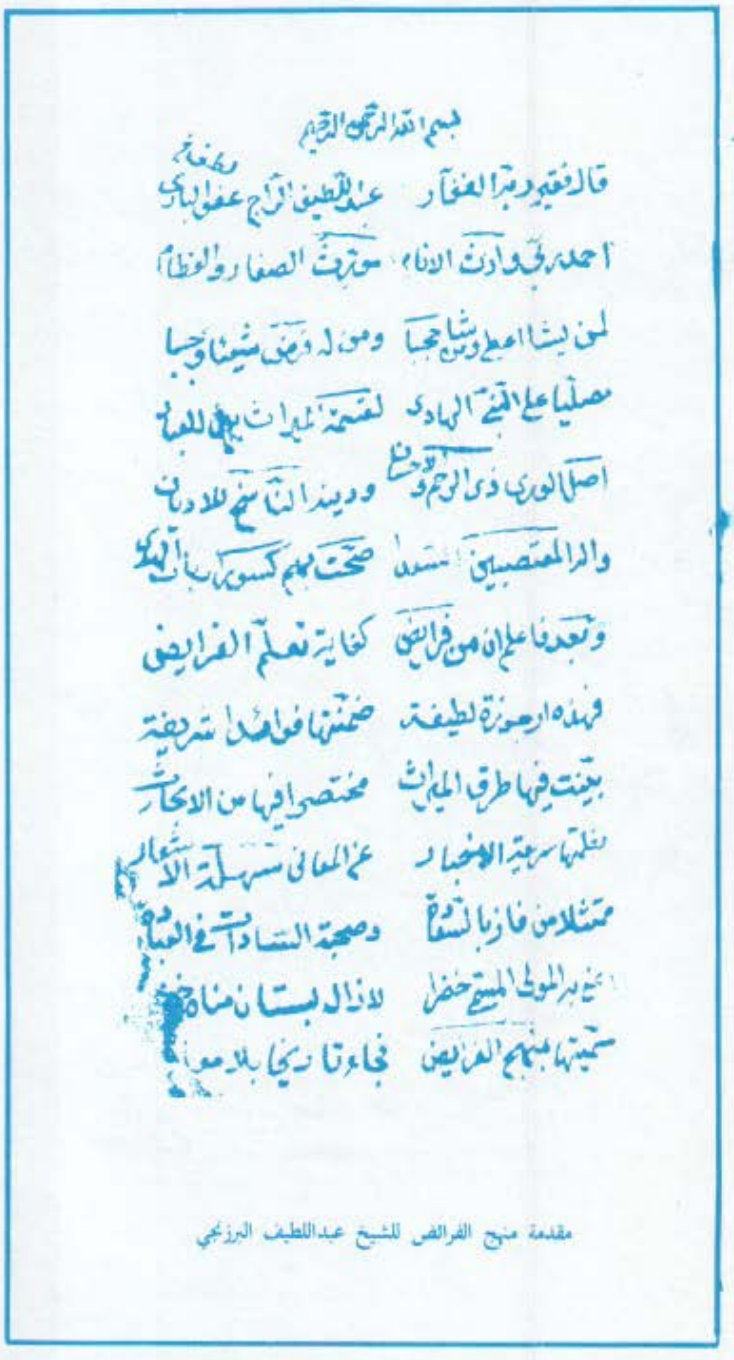

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير ربه الغفار ... عبداللطيف الراجي عفو الباري

احمده فهو اهل الثناء ... صرفت الصفا والوفا

لمن يشا اعطى ومن شا منعا ... ومن له وفق شيئا وجبا

مصليا على النبي الهادي ... لعصمة الله في الدارين

اصل النور ذي الرحم والحسن ... ودينه الناسخ للاديان

والآل المنتصبين سندا ... صحت بهم كسور بالك

وبعد فاعلم ان من فرائض ... كفاية تعلم الفرايض

فهذه ارجوزة لطيفة ... ضمنتها فوائدا شريفة

بينت فيها طرق الميراث ... مختصرا فيها من الابحاث

نظمتها سريعة الايجاز ... عن المعاني سهلة الالفاظ

متسلا من فاز بالسعادة ... وصحبة السادات في العباد

... بر المولى المسمى خضرا ... لازال بستان منا ...

سميتها منهج الفرايض ... فجاءت تاريخها بالامر

مقدمة منهج الفرائض للشيخ عبداللطيف البرزنجي

النقشبندي . أضافة الى ذلك فقد جعلوا الشيخ عبداللطيف هذا شقيقا للسيد عبدالرحيم البرزنجي والشيخ عبدالكريم البرزنجي استاذي مولانا خالد النقشبندي وبذلك زادوا في الطين بلة واضافوا الى الغطاء سدولا آخر .

ولكن الذي يظهر من النصوص الشعرية التي نحن بصدد نشرها في هذه العجالة وخاصة في البيت الذي يقول فيه . يقول راجي عفو رب المنن عبداللطيف ابن ابن ابن الحسن ينقض ما ذهبوا اليه رأسا على عقب ويثبت أن السيد عبداللطيف هو ابن للسيد عبدالرحيم – كما كتب في أوائل القصائد على المخطوط – وليس شقيقاً . أللهم الا اذا كان للسيد عبدالرحيم الذي هو والد السيد عبداللطيف (الشاعر) ابن آخر سماه باسمه كما هو عادة بعض العوائل ولكن ذلك بعيد تقريبا وتخمين ليس الا .

ومهما يكن من الامر فان الذي أعرفه أو أراه صحيحا هو أن شاعرنا العالم هو السيد عبداللطيف ابن السيد عبدالرحيم ابن السيد قاسم ابن السيد حسن البرزنجي ينتمي نسبه الى السيد محمد النودهي البرزنجي وانه ولد حوالي عام ١١٥٠هـ وقرأ في مدارس كردستان واخذ الاجازة من الملا خضر الرودباري وبعد سنة /١١٧٤هـ واصبح عالما مشهورا ومفتيا مرموقا في قلعة جوالان فكان مسموع الكلام ، ومقبول الرأي ، وصاحب مكانة مرموقة فلو لم يكن كذلك لما طلب منه سليمان باشا الكبير المقتول سنة /١١٧٨هـ اصدار فتواه بطهارة البارود ، الفتوى الذي سنأتي على ذكره فيما بعد . وقد عاش الشيخ عبداللطيف هذا بعد بناء السليمانية سنة/١٢٠٠ هـ اكثر من احدى وعشرين سنة حيث لدينا نص ينص على انه كان حياً سنة /١٢٢١ حيث اكمل في هذه السنة أي سنة /١٢٢١ هـ نظم الفرائض فيؤرخه بقوله هذا كتاب (منهج الفرائض) المنظوم في تاريخه فيكون (منهج الفرائض) بحساب الجمل مطابقا لسنة /١٢٢١ هـ .

وفيما يلي ننقل للقارئ العزيز قصائد وجدناها في المخطوطة

الموجودة في مكتبة الاوقاف المركزية في السليمانية تحت رقم (٢٩٢٠ – ٢٩٣٤ مجاميع) في هذه القصائد يمدح ابراهيم باشا البابانى (باني السليمانية عام /١٢٠٠ هـ ١٧٨٤ م) يصفه بقوة الشكيمة والشجاعة ويشيد بصولاته في ميادين الوغى بحيث يعجز الصنديد عن مصاولته والأبطال عن مقارنته كما يصف عسكره اللجب وجيشه العرمرم وخميسه الأرعن بحشده وحشوده ورهطه ورباطه وعده وعديده ، وهو نشوان جذلان حينما يرى ان علامات النصر معقودةباسنة ذلك الجيش البابانى الذي يحمي البلاد ويذود عن حياض الوطن بكل شجاعة وجدارة .

كما يعدد أيضا عطايا الامير وفضائله وسخاءه وعدالته ورصانة عقله وحسن تدبيره وقوة ذكائه وهيبته على رعيته لا لسلطته ولكن لعدالته وحرصه على امن المواطنين وراحتهم وتوفير المعيشة الراضية الرغيدة لرعيته .

فقد وصفه بالكرم والجود والسخاء وكل المعاني الجميلة والصفات الحميدة وهذه القصائد هي :

١ – قصيدة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحيم في مدح ابراهيم باشا .

لَكَ ٱللَّهُمَّ نشكر بالدَّوامِ ... على ما قد مَنَنْتَ على الأنام
بِسُلْطَانٍ كَثيرِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْجُودِ ... كَقَطْرٍ عِنْدَهُ جُودُ ٱلْغَمَامِ
وقطره في العطايا كالبحار ... وَيَشْمَلُ لِلصِغَارِ وَلِلْعِظَامِ
له الأموال لكن العطايا ... تمزقها فتخرج كالسِّهَامِ
وَتَمْلِكُه المَسَائِلُ في نداه ... وان هو كان من تحت الخِيَامِ
وليس لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارٌ ... ويحصل عنده كُلُّ المَرَامِ
بمنزلة البخيل لديه حَاتَمٌ ... وإنّي لا أُبَالِغُ في ٱلْكَلَامِ
وحَاصِلُهُ السَّخَاءُ عَلَيْهِ يُحْمَلُ ... كما حُمِلَ ٱللُّحُومُ عَلَى العِظَامِ
كثيرُ العَدْلِ كَالْكِسرى وقد قِيلْ ... ثَبَاتُ ٱلْمُلْكِ بِالْعَدْلِ المُدَامِ
وفي الأخلاق مِثْلُ ابنُ العَزيز ... وَمِنْ أَخْلاقِه ضَحْكٌ ٱبْتِسَامِ
يُقَارِنُ أَهْلَ ٱلْخَيْرِ فَهُوَ مِنْهُمْ ... حَمَاهُ اللهُ عَنْ وَقْتِ الحِمَامِ [1]

شَجيعٌ لَيْسَ في حَرْبٍ شَدِيدٍ ... لَهِيْبَتِهِ بِمُحْتَاجِ الحُسَامِ [2]
وَيَمْلِكُ أَنْفَسَ الثقلينِ طُراً ... يُمَزِقُ وَحْدَهُ جَيْشَ ٱللُّهَامِ [3]
تَخِرُّ لَهُ القبائل لا ثمانٍ ... يُرى بَيْنَ ٱلخَلائِقِ كالامام
ومن أفق الاراضي الخلقُ تَأتيهِ ... كمن يأتي طبيباً لِلسَّقام
ومع هذا أفاض سِجَالَ أَمْنٍ ... على الفقراء طراً وَٱلكِرَامِ [4]
ارى الناس الظَلَامَ وَهُوَ بَدْرٌ ... ونور البدر يظهر في الظَّلَامِ
فلو لا كونه في الناس كانوا ... صِغَاراً قَدْرُهُمْ مثل الرَّغَامِ [5]

سمي للمسمى بالخليل ... همام ابن الهمام ابن الهمام [6]

فقد ظهر أسمُهُ يا سائلاً عَنْهُ ... كَلَمْعِ ٱلبَرْقِ مِنْ تَحْتِ ٱلْغَمَامِ
فيا أهل الزمان ادعوا وقولوا ... أدام الله عمره بالسَّلام

الهوامش : –

١ – الحِمام : بكسر الحاء : الموت
٢ – الحسام : السيف القاطع
٣ – اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء
٤ – سجال : جمع السجول وهو العطاء والجود
٥ – الرغام بفتح الراء التراب أو الرمل المختلط بالتراب وهو أيضا الانقياد والذلة على كره
٦ – سمي للمسمى بالخليل : يشير الى ان اسم ممدوحه هو ابراهيم وهو سمي سيدنا ابراهيم أبو الأنبياء عليه السلام

٢ – قصيدة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحيم في مدح ابراهيم باشا البابانى : –

بشرى لنا معشر السادات ان لنا ... من السلاطين عدلا نير الخلد
لِنَظْمِ مصلحة السلطان لم يزل ... يَطِيرُ صيتٌ له في الأفق كالصَرَدِ [1]
ليس المدائحُ تستوفى محاسنَهُ ... طراً فنذكر بعضاً طالبي (الرشد)
الا وفوق محل الشمس مَطْلَعُهُ ... يأتي لخدمته الاملاك بالْلَمَدِ [2]
ذو هيبة ليس محتاجا لتجدته ... في الحرب للعضد مُهدى الخلق للرشد
وَسَطْوَةٌ حين غيظ ثم يَكْظِمُهُ ... وعند سطوته ما صولة الاسد ؟
لِوا شجاعته يَبْدُو لدىّ الوزراء ... ظهور نار القِرى ليلا على الكَتَدِ [3]
جيوشه أمطرت موتاً سيوفُهُمُ ... حسبتها سحباً جادت على البَلَدِ
قد كان يَزْعُمُ أنَّ الجود مِنْ مَطَرٍ ... لا بل وراحته كالْيَمِّ لِلشَّكَدِ [4]
هو الجواد بلا مني ولا كدر ... ومُخْرِجُ الفُقَرَا طُراً من الوَبَدِ [5]
يُعْطِي وفي وجهه بسطٌ بلا طَلَبٍ ... فليس يقنط مِنْ مُعْطَاهُ مِنْ أحَدِ

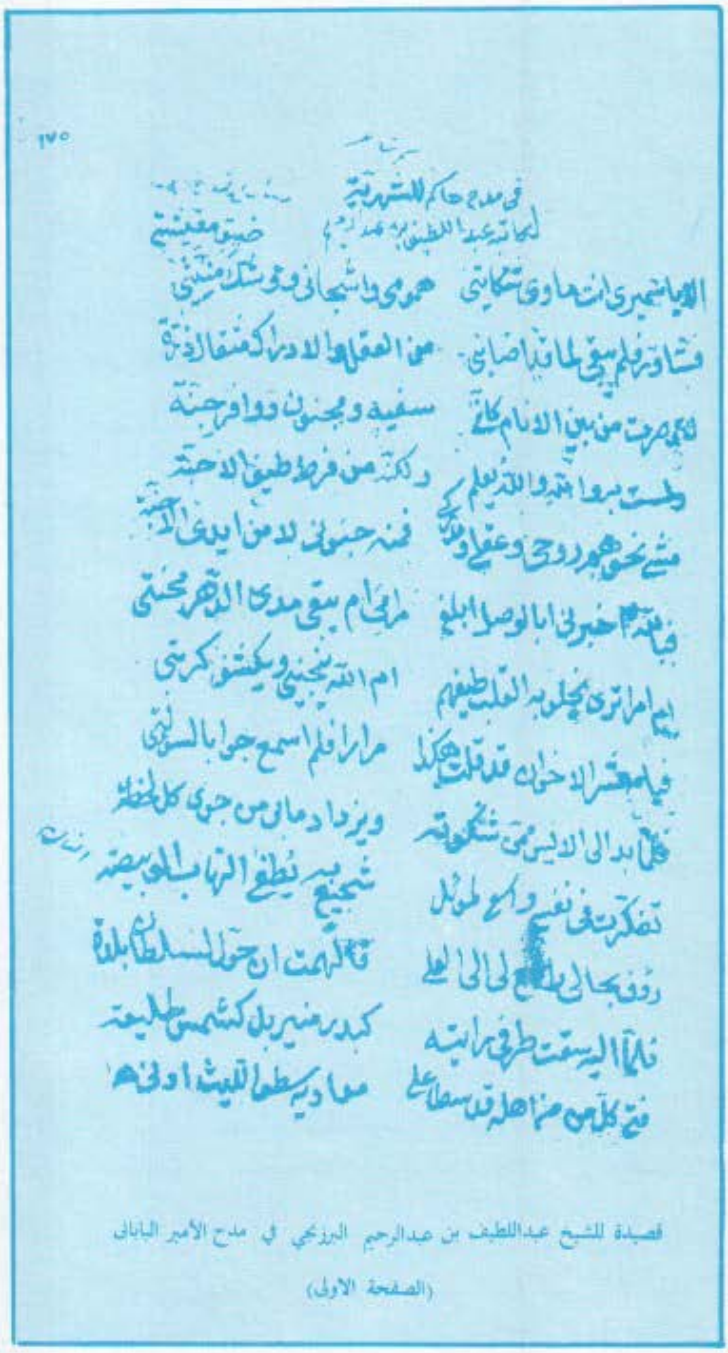

قصيدة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحيم البرزجي في مدح الأمير البابانى

(الصفحة الاولى)

ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ... ولا السَّماحُ الذي فيه سماح يدِ

ان الحكومة باهت اذ له نسجت ... سمي من خَلْصَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَقَدِ[6]

لا زال فانية طُرُقُ الضلال به ... وَطُرُقُ دين الهدى تَبْقى إلى الأبدِ

يا رب زد مجده حَصْلَ مُقَاصِدَهُ ... وعافِهِ مِنْ جَميعِ الدَّاءِ وَالكَمَدِ

الهوامش :

١ – الصرد : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصطاد صغار الطير .

٢ – اللمد : التذلل والخضوع

٣ – الكند : جمعه اكتاد وكتود هو مجتمع الكفين من الانسان وهنا يقصد به المكان البارز .

٤ – الشكد : بضم الشين العطاء بلا جزاء فان كان جزاء فهو الشكم .

٥ – الوبد : مصدر ، ويوصف به فيقال رجل وبد أي سيئ الحال .

٦ – الوقد : النار .

٣ – ويبدو أن للشاعر – عدا قصائد عديدة في الوصف والمدح والرثاء والفخر والاعتزاز وغيرها منظومات علمية كثيرة نظمها واهداها الى الامراء البابانيين شأنه شأن كثير من العلماء المقربين من حاشية الملوك والخلفاء في التاريخ الاسلامي وهذه العادة أي أهداء الكتاب من قبل المؤلفين الى الامراء كانت عادة ولا زالت باقية .

وقد عثرنا على منظومتين له أحداهما في قواعد النحو سماها : (العوامل الحرفية المنظومة) أهداها الى ابراهيم باشا البابانى ويقول في مقدمتها :

يقول راجي العون من ذي المنن ... عبداللطيف ابن ابن ابن الحسن

الحمد لله الذي تحيرا ... في كنهه وذاته كل الورى

صلاته سلامه على النبي ... الهاشمي المدني العربي

فهذه أرجوزة علية ... ضمنتها العوامل الحرفية

جعلتها ان قبلت هدية ... للحضرة العظيمة العلية

فاق بجوده على السماء ... ما الحاتم الطائي في النداء

فياض دلو الامن والنوال ... على الخلائق بلا سؤال

مُشْتَهِرٌ في العَدْلِ وَالآدابِ ... وحاكمٌ يَحْكُمُ بِالكِتَابِ

وصاحب النصر على الاعداء ... يأتونه بالذل والبكاء

يَدُورُ بَيْنَهُمْ بِلا أهْتِبَالِ ... وسيفه يُفْنِيْ كَالْهِلَالِ

سَمِيٌّ من سُمِّيَ بالخليل ... وكل ما قلت على التبجيل

أعْنِيْ بِهِ وَالِيَنَا الكَرِيمَا ... فَالْحَمْدُ لِلإلَهِ ابراهيما

لا زال سالكا سبيل الكرم ... وَخَاضِعاً لَهُ رِقَابُ الأُمَمِ

وهأنا أشرعُ في المَقْصُودِ ... وَأَطْلُبُ العَوْنَ مِنَ المَعْبُودِ

وثانيتهما الارجوزة المسماة بـ (منهج الفرائض)

يقول في مقدمتها : —

قال فقير ربه الغفار ... عبداللطيف الراجي لطف الباري
أحمد ربي وارث الأنام ... مورث الصغار والعظام
لمن يشا أعطى ومن شاحجبا ... ومن له فرض شيئاً وجبا

الى أن يقول : —

فهذه أرجوزة لطيفة ... ضمنتها فوائد شريفة
بينت فيها طرق الميراث ... مختصراً فيها من الأبحاث
نظمتها سريعة الأخبار ... عن المعاني سهلة الأشعار

ويقول في خاتمتها : —

مكملاً من فاز بالسعادة ... وضخبة السادات في العبادة
أعني به المولى المسمى خضرا ... لا زال يسنان مناه خضرا
سميتها بـ (منهج الفرائض) ... فجاء تاريخاً بلا معارض

٤ — قصيدة أخرى للشاعر عبداللطيف بن عبدالرحيم في تاريخ المسجد الجامع الذي بناه عبدالرحمن باشا البابانى : —

بنى السلطان من هو ذو المجال ... ولعبدالرحمن عبد ذو الاثال
رشيد عادل ليث السماء ... وهاب الألوف بلا سؤال
وذو نصر على الأعداء طراً ... فبينهم بدور بلا أهتبال
حمانا آمناً على كل الخلائق ... وهم من قبل كانوا في الملال
لواء الفضل أعلى فوق شمس ... به الاسلام والايمان قاما
وبأتيه الكرام بكل فج ... عميق بالضراعة وابتهال
ومن قد طار في الآفاق صيته ... ووصفه لا يتم بكل حال
ثوابا مسجداً به قد أنارت ... سلمانية دار السؤال
فانه قد أحاط بكل وصف ... وعن نقص وكل الشين خالي

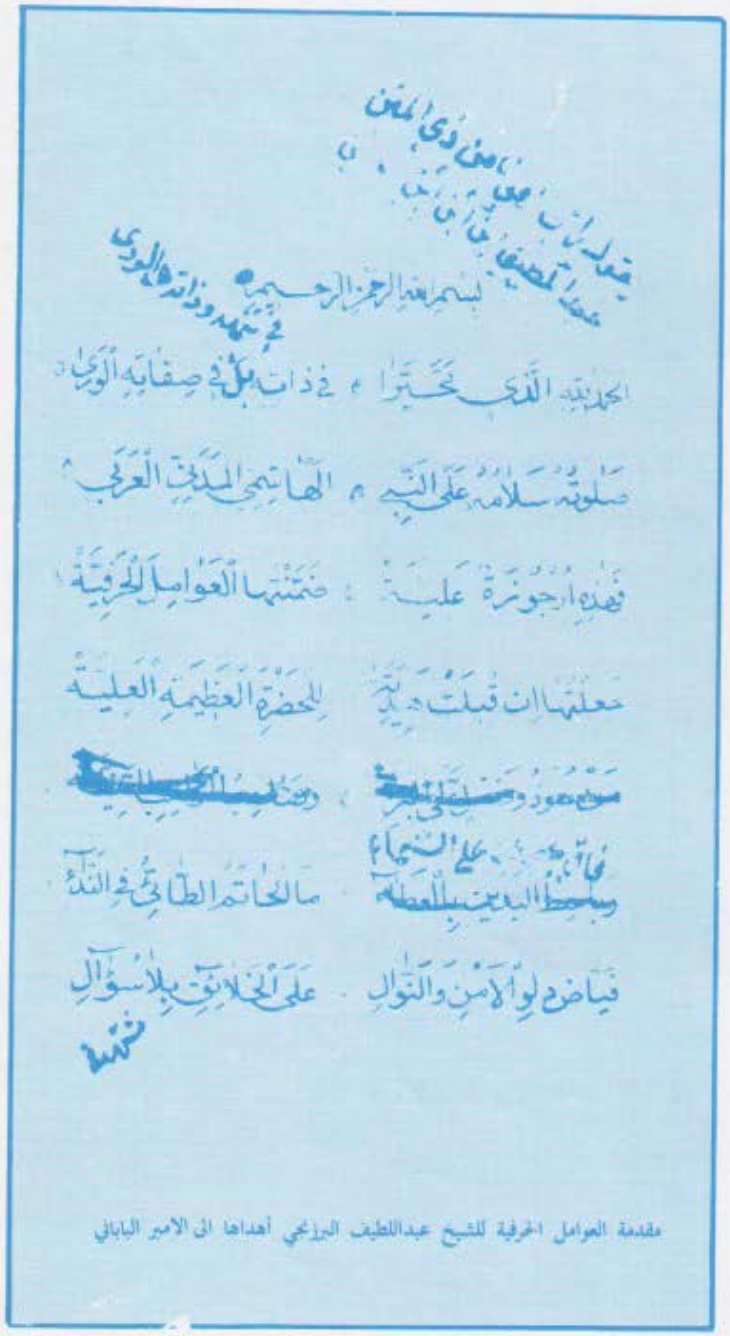
مقدمة العوامل الحرفية للشيخ عبداللطيف البرزنجي أهداها الى الامير البابانى

لديه بيت نمل : طاق كسرى ... فيأتي ربه بالاجتذال
أوائل كل شطر حيث تحسب ... سوى هذين تاريخ الكمال

فاذا أخذنا من أول كل شطر حرفا وحسبناها بحساب الجمل

يخرج لنا تاريخ اكمال الجامع وهي سنة ١٢١٢ هـ .

ولكن من المعلوم ان عبدالرحمن باشا البابانى بنى مسجدين في السليمانية احدهما المسجد المعروف اليوم بـ (مسجد سيد حسن) في محلة صابو نكران وثانيهما المسجد الذي يعرف بـ (مسجد بابه علي) في محلة دركزين فما المقصود منهما ؟ .

والذي يظهر لي أن المقصود بذلك المسجد الجامع هو الأول منهما لأن مسجد بابه علي والذي كان يعرف بـ (مسجد عبدالرحمن باشا) ثم اشتهر بـ (مسجد الشيخ أبو بكر) واخيرا بـ (مسجد بابه علي) كان مبنيا قبل ذلك التاريخ أي عام /١٢١٢ هـ وكان التدريس فيه على قدم الوثاق من قبل الشيخ عبدالكريم البرزنجي المتوفي عام /١٢١٣ هـ .

٥ – قصيدة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحيم مدرس قلعة جوالان . وهو يطلب من الامير البابانى شهرية .

ألا يا سميرى أنت مأوىٰ شكايتي
همومي وأشجاني وضيق معيشتي
فشاورْ فلم يبقَ لما قد أصابني
من العقل والادراك مثقال ذرّة
لقد صرتُ من بين الأنام كأنني
سفيهٌ ومجنونٌ ووافرُ جنّة
ولستُ به والله ، والله يعلم
ولكنّه من فرط طيف الأحبّة
مشى نحوهم روحي وعقلي ومدركي
فمنه جنوني لامن أيدي الأجنّة
فبالله أخبرني أيالوصل أبلغ
مرامي أم يبقى مدى الدهر محنتي
أم امرأ ترى يخلو به القلبُ طيفهم
أم الله يُنجيني ويكشفُ كربتي
فيا معشرَ الإخوان قد قلتُ هكذا
مراراً فلم أسمع جواباً لسؤلتي
فلمّا بدا لي الأيسُ ممن شكوته
ويزدادُ مابي من جوى كلّ لحظة
تفكرتُ في نفسٍ وأسعى لمنزل
شجيعٍ به يُطفى الشهابُ الوهيصة
رؤوفٌ بحالي رافعٌ لي إلى العلى
فألهمتُ أنّ حولَ السلطان بلدة
فلمّا به سقتُ طرفي رأيتُه
كبدرٍ منيرٍ بل كشمسٍ طليعة
فتى كلُّ من من أهله قد سطا على
معاديه سطوَ الليثِ أدنى (هزبة) ؟
اذا ما بغيظٍ مالَ بالطرف لمحة
أكبّوا بسيف اللحظه من فرط خيفة

اذا هاج نار الحرب ترفى جيوشه
بدرعٍ وأسياف ورُمحٍ وجُنّة
اذا هجموا تروى العطاش سيوفهم
وقطّع للأرماح أثوابُ حُمّرة
اذا ما شجاعُ الأسد تسمعُ صوتهم
تفرُّ لما لا ينتهي في الضلالة
فمن كل فجٍ يرحلون لبابه
ببذلٍ وتقبيلٍ كرامُ البريّة
فيكسبهم أمناً ، وإن يأتِ مفلسٌ
يعودُ غنياً ، لو أتى في عشيّة
غمامٌ عميمٌ قد أظل على الورى
ويمطرُ في صُبحٍ وظهرٍ وليلة
جواد به سُحبُ الربيعِ بخيلةٌ
كريمٌ على أكرامه الفُ آية
ألا ، مالَهُ مثلٌ على الارض أنّه
لحاوٍ لمجموعِ الصفاتِ الحميدة
فلا ينبغي لي الاشتغالُ بعدها
فانّ لها بدأً بدون نهاية
آتيناك نرجو منك شهريةً فجُدْ
بشعرٍ لنا في كلّ شهرٍ بفضّة

٦ – قصيدة للشيخ عبداللطيف في مدح أمير بابانى : –

أبتْ وصلها إذ نُطقُها بعناد
إذا نظرتْ فينا رمتْ بسهاد[1]
سبتْ مُهجَ العُشاق لما جلتْ لهمْ
سناءُ مُحيّا كُبكبُوا بمهاد
برؤرتها تحيا النفوس فإنّها
شفاءٌ لهُيّامٍ لها من كُبادٍ[2]
بدتْ وبيالُ الغُنج أشجتْ فؤادنا
أتنعيمُ بعدَ الصدِ عطف وداد
نشرتْ لمنشراها لآلي مدامعٍ
كما نظمتْ درّاً ذي سَدادٍ[3]
أمينٌ عزيز عند ناس لان حوى
حميدُ خصالٍ مُهتدٍ لرشاد
نجيبٌ به تاجُ الحُكومة فاخرٌ
كثير العطايا .....[4]
شديدٌ له الجيش الخميسُ ففي الوغى
ليوثٌ ترىٰ أقرانهم كجماد
لأهلِ علوم قد غدا كنزُ ثروة
فيُعطي أديباً عالَ جملَ سناد[5]
أيا معشرَ الأقوامِ نحنُ على علىّ
فندعو ليحمى من أذىً وإدادٍ[6]
كفاني من العنان انّي ببابه
بمكرُمه يمحو شجونَ فؤادٍ
أتيناكَ نرجو جودَ بسطةَ راحةٍ
مروّيةٍ كلَّ الورى من جيادٍ
أدمْ أيامَ دولتِه الى
زمانٍ طويلٍ بل ليوم معادٍ[7]

الهوامش

١ – الطراد : الرمح القصير
٢ – الهيام : جمع هائم العاشق المتحير .
٣ – در : جمع درة
٤ – موضع النقط ضائع في المخطوط .
٥ – السناد هي الناقة القوية : ويلاحظ في المخطوط ان قبل هذا البيت ضياع ثلاث أبيات .
٦ – اداد : جمع ادّ وهي الداهية العظيمة
٧ – زمان طويل : فيه لطافة لان القصيدة أيضا من البحر الطويل .

٧ – ولما قال السيد أحمد الكله زردي (جد السيد احمد فائز البرزنجي) في وصف الحاكم ابراهيم باشا بيتا من المتقارب وهو : –

سَخِيٌّ صَفِيٌّ رَضِيٌّ كَرِيم بَهِيٌّ وَفِيٌّ قَوِيٌّ حَلِيم

ومدحه بقوله :

قد قلت في وصف جناب الباشا لا زال سَالِكاً بِكُلِّ مَاشَا
بَيْتاً حَوَى مَحَاسِنَ الصِّفَاتِ تَضَمَّنَ الأُلُوفَ مِنْ أَبْيَاتِ
إِذْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ بَيْتٍ جَمَعَا مَعَ ثَلاثِمَائَةٍ وَتِسْعَا
عِشْرُونَ بَيْتاً كُلُّهَا عَلَى زِنَة وَاحِدَةٍ وَكُلُّهَا مُسْتَحْسَنَة
وَعِدَّهَا يَحْتَاجُ لِلْحِسَابِ هَذَا لَعَمْرِي أَعْجَبُ العُجَابِ
لَمْ يَسْتَدِحْكَ شَاعِرٌ بِمِثْلِهِ فَجُدْ بِوَابِلِ النَّدَى أَوْ طَلِّهِ

يقول الشيخ عبداللطيف : –
فاعرضه الحاكم عليّ فشرحته بما يحسنه عند الحاكم لان من كان لاخيه المسلم كان الله له فقلت : –

لله دَرُّهُ بِشِعْرٍ وُصِفَا على اختصارِهِ حَوَى مَا سَلَفَا .

٨ – وقد كان الشيخ عبداللطيف هذا في عصره المرجع الاخير في الفتوى ، فما من مسألة صعبة أو موضوع شائك الا ويجب ان يقول فيها قوله الفصل وكلامه الاخير وقد عثرت في المخطوطة المرقمة (٢٤٥٨) بمكتبة الاوقاف في السليمانية على فتوى له بخصوص البارود جاء في أوله ما يلي : –

«كثر التردد والتشاجر في حجر البارود أهو طاهر أو نجس ؟ . وغالب ما يشاهد فيه انه يتكون في المزابل ونحو مرج الاغنام بعد كنسها فاشار لنا الوالي أي سليمان باشا الكردي بتحقيق الجواب ولم نره في كتاب فبادرت للامتثال والله اعلم بحقيقة الحال . . .» ثم يوضح المسألة ويطيل في الكلام الى ان ينتهي بقوله في آخر الفتوى .

«ولنا وجه ان الاستحالة تُطهّر الاعيان النجسة فعلى هذا يكون طاهر العين وان تحقق تولده من عين النجاسة نظير النوشادر . . . . على اننا قلنا بالوجه القائل بطهارة الدخان من النجاسة أو بأن الاستحالة تطّهر الاعيان النجسة انتهى السيد/ عبداللطيف بن السيد عبدالرحيم» .

هذا وانني اذ أقدم هذه النصوص الشعرية البابانية أهيب بالمثقفين والعوائل الدينية والعلمية الذين قد توجد لديهم قصيدة أو بيت أو اكثر لشاعرنا الخالد ، الشيخ عبداللطيف البرزنجي ، ان يتفضلوا علي أما باهدائها اليّ مباشرة أو الاسراع في نشرها بالصحف والمجلات حيث انني الآن بصدد جمع قصائده ومنظوماته ومؤلفاته وفتاواه ناويا اخراجها في كتاب مستقل انشاء الله على غرار ما فعله الشيخ محمد الخال في كتابه (الشيخ معروف النودهي) . والله من وراء القصد .

علماً بأنني قد اختصرت في الهوامش والتعليقات خوفا من الاطالة والا فان كثيراً من نصوص القصائد يحتاج الى الشرح والتعليق .